

لقاء حصري مع سعادة الدكتور طلال أبو غزاله، رئيس مجموعة طلال أبو غزاله العالمية ومؤسسة "لا فيرتيكال آمو"

"سنؤسس جامعة رقمية عالمية لمنطقة الأورو متوسط وأفريقيا!"



مؤسس ورئيس مجموعة طلال أبو غزاله، المتواجدة في جميع دول العالم تقريبًا، إنه طلال أبو غزاله، أردني الجنسية، وهو أيضًا الشريك المؤسس ورئيس مؤسسة لا فيرتيكال آمو (أفريقيا - البحر المتوسط - أوروبا). في هذا اللقاء الحصري، يشاركنا رؤيته لمستقبل منطقة أفريقيا-الأورو متوسط الكبرى.

أجرى اللقاء في باريس إن بن زورة لأفريكا برس.باريس

أفريكا برس.باريس - كيف تكيفت مجموعة طلال أبو غزاله مع الجائحة؟ وعلى نطاق أوسع، كيف تكيفت منطقتكم؛ أي منطقة الشرق الأوسط؟

طلال أبو غزاله - بعيدًا عن جميع الخسائر والأحزان التي خلفها، إلا أنني أرى جانبًا إيجابيًا لتلك الأزمة الصحية، لقد أيقظ كوفيد-19 العالم على الحاجة لإجراء تغيير عميق في التعليم. إن التعليم، في رأيي، هو أهم موضوع في العالم. التعليم من أجل الحكم الرشيد، التعليم من أجل الاقتصاد، التعليم من أجل الإنتاج، التعليم من أجل كل شيء.

من جهتي، لقد كنت أنفذ هذه الرؤية في شركاتي منذ زمن بعيد، اعتقادًا مني بأننا علينا أن نغير الطريقة التي اعتدنا أن نعمل بها، لكي تصبح مجموعة طلال أبو غزاله شركة معرفة. لذلك، فإننا ندير أنشطتنا بالكامل عبر الإنترنت، وبالتالي لم تؤثر الجائحة علينا، لأن جميع العاملين لدينا يمكنهم العمل حيثما كانوا، سواء أثناء التنقل أو في المنزل.

كانت النتيجة أن أعمالنا ازدهرت بدلًا من أن تُقيد، وكان عام هذا العام 2020 الأفضل في تاريخنا. فمنذ بداية الأزمة وحتى اليوم، كنا الشركة الوحيدة في المنطقة التي لم تسرح أيًا من العاملين لديها، أو تخفّض الأجور. بل على العكس، لقد صرفنا زيادات لموظفينا، وهو الأمر الذي فاجأ الجميع. لا أدري كيف يمكنني أن أصف كيف أننا نجحنا نجاحًا باهرًا، في الوقت الذي كانت تعاني فيه جميع الشركات الأخرى من الأزمة؟ إن السبب في معاناتهم بسيط للغاية؛ إصرارهم على العمل بطريقة تقليدية، في الوقت الذي دخل فيه عالم اليوم ثورة معرفية جذرية، تشبه الثورة الزراعية في زمانهم، ثم الثورة الصناعية. هذه الثورة المعرفية لا يجب أن يتجاهلها أو يقلل من شأنها بعد الآن الشعوب أو الحكومات.

أفريكا برس.باريس- إذا، فاقتصاد المعرفة الذي اعتمدتموه أثبت أنه هو سر الازدهار الذي تشهده مجموعتكم طلال أبو غزاله؟ وعلى نطاق أوسع، هل سيكون أيضًا هو مصدر الثروة في المستقبل؟

طلال أبو غزاله - بكل تأكيد. ما الشركات الخمس الأغنى في العالم في الوقت الحالي؟ إنها شركات معرفة. لديك جوجل... ما جوجل؟ إنها لا تملك أي مواد خام، ولا تصنع منتجات. إن برامجها للحاسوب هي فقط التي تجعلها واحدة من أكبر الشركات في العالم، وأقوى من الشركات المصرفية وشركات البترول. نفس الشيء ينطبق على أبل، وميكروسوفت، وأمازون، وفيس بوك، الذين تأسسوا في ثورة المعرفة.

أثناء إقامتي في باريس في مايو، وأثناء اللقاء الذي أجري معي على قناة "فرانس 24"، سألوني عن اللقب الذي أود أن يستخدموه أثناء اللقاء، فأجبت: "عامل في مجال المعرفة". نعم، لأنه مثلما يعمل عمال المناجم أو المزارعون على تطوير أنشطتهم، أعمل أنا أيضًا على تطوير القطاع الذي أعمل فيه. لذلك، فأنا أتعلم طرق المعرفة، وأعلمها. وبهذه الطريقة أصبحت مجموعة طلال أبو غزاله أكبر شركة للتدريب الرقمي في العالم، وهي متواجدة في جميع الدول تقريبًا. إن سرنا هو أننا حولنا أنفسنا إلى شركة معرفة.

أفريكا برس.باريس- ما الذي دفعك لتأسيس مؤسسة لا فريتكال آمو (أفريقيا - البحر المتوسط - أوروبا) لتعزيز التعاون عبر القارات من أجل التنمية؟

طلال أبو غزاله - بالفعل، أنا الشريك المؤسس ورئيس هذه المؤسسة القانونية البلجيكية، التي أُعلن عن تأسيسها في بروكسل، بعد أن ظهرت الفكرة في فرنسا.

لقد تبنت هذه الرؤية بحماس، مقتنعًا بأن مستقبلنا يكمن في التعاون بين أوروبا وأفريقيا، مع الانفتاح أيضًا على الشرق عبر إعادة تموضع منطقة البحر المتوسط في دورها المركزي والتاريخي كواجهة. لأن الأمر بالتأكيد ليس اتخاذ موقف سلبي أثناء انتشار القوة العظمى الأمريكية. إنه المستقبل يجري بناؤه.

أتذكر على سبيل المثال، كيف أدى حضوري لمؤتمر مرتقب للأكاديمية الوطنية للعلوم في واشنطن عام 1985 إلى تحويل أنشطتي إلى الصين، لأن المداولات أدت إلى استنتاج أن أمريكا ستواجه في العشرين عامًا القادمة منافسة حادة من الصين على قيادة العالم. وهو ما حدث بالفعل.

أفريكا برس.باريس - هل كان لديك أيضًا حس داخلي بهذه القوة المتنامية للصين؟

طلال أبو غزاله - في كل الأحوال، هذا ما حدث. أصبحت الصين أكبر دولة تجارية ومصنعة في العالم. من ناحيتنا، احتضنت مجموعة طلال أبو غزاله ثورة المعرفة، وأصبحنا بكل فخر أول شركة في الشرق الأوسط وأفريقيا تنتج حواسيب وهواتف ذكية.

في نفس الوقت، لقد ثبت أن اهتمامي بالصين كان مثمرًا. فنحن الآن الشركة الوحيدة في العالم التي دخلت في شراكة مع الحكومة الصينية في نشر ثقافتها ولغتها في العالم، وصنفتنا لمدة ثلاثة أعوام، أفضل مشغل دولي لتعليم اللغة الصينية.

لقد شكرني الرئيس شي جين بينغ شخصيًا لدوري في دعم العلاقات العربية الصينية، وأنا الشخص الوحيد في المنطقة الذي تقلد ميدالية يمنحها الرئيس الصيني، هذا بالإضافة إلى العديد من الأوسمة من أوروبا، لا سيما وسام جوقة الشرف الفرنسي، وأوسمة من دول أخرى.

أفريكا برس.باريس - كيف يمكن لبزوغ الصين، الذي ذكرته للتو، أن يكون درسًا في بناء علاقة قوية بين أوروبا وأفريقيا؟

طلال أبو غزاله - لقد أشرت إلى التطور في الصين، لأنه يوضح ما يمكن أن تفرزه الرؤية الاستشرافية، وأعتقد أن علاقات أوروبا - منطقة البحر المتوسط - أفريقيا ستزدهر على هذا النطاق الواسع.

لهذا السبب أردنا جعل هذه الفكرة حقيقة في مشروع مؤسسة لا فرتيكال آمو (أفريقيا - البحر المتوسط - أوروبا). في الواقع، إذا رسمت خطأ من أوروبا إلى أفريقيا، فسيكون خطأ رأسياً.

إن هذا المشروع ليس له علاقة على الإطلاق بالسياسة. علاوة على ذلك، أنا لم أفعل ذلك مطلقاً، وفاءً مني لمبدأ والدي، الذي قال لي: "افعل ما شئت في حياتك، ولكن تجنب السياسة".

لذا، فنحن لسنا مؤسسة حكومية، ولكن مجموعة حرة من الشركات، والشخصيات، والأكاديميين، أو كيانات المجتمع المدني الأكاديمية أو النقابية. ويتمحور عملنا حول ثلاث ركائز: "منتدى الحكماء"، الذي يجمع شخصيات دولية من ذوي الخبرة، و"شبكة مؤسسات الفكر"، و"دائرة رواد الأعمال"، التي ننظمها حسب قطاع الأعمال والدولة.



أفريكا برس.باريس - أنتم أيضاً ترعون طموحاً أكبر للربط بين لا فيرتيكال وطريق الحرير. هلا شرحتم لنا.

طلال أبو غزاله - نعم. بعد تأسيس "لا فيرتيكال" وتشغيلها على أرض الواقع، لدي طموح آخر، ألا وهو ربطها "بطريق الحرير"، الذي يعبر هو الآخر المنطقة بأكملها في أفريقيا - وأوروبا - ومنطقة البحر المتوسط.

لقد شاركتُ في الأعمال التحضيرية للمجلس الاستشاري لمشروع "طرق الحرير". ومع آثاره الاقتصادية، يمكنني أن أؤكد لكم أنه قبل كل شيء إنساني، على النقيض من النموذج الاستعماري، الذي يهدف إلى

الاستيلاء على الثروة، والسيطرة على الاقتصاد، والتعليم، وثقافة الدول الأخرى. ما نريده هو التعاون الذي يستفيد منه الجميع.

إنني مقتنع أن صيغة التعاون التي دعت إليها مبادرة "الحزام والطريق" ستصبح حقيقة. إن هذا أمر حتمي، لأنه في مصلحة الجميع، وخصوصًا أن الصين التي أطلقت المشروع ستكون بلا شك قائد العالم في المستقبل. إنها حقيقة يجب الإيمان بها، مهما كنا نحب أمريكا. وكما قال أرسطو عن معلمه سقراط: "أحب سقراط، ولكن أحب الحقيقة أكثر".

إن الحقيقة هي أننا نواجه هذا الواقع الآن: الصين ستصبح أهم دولة في العالم.

أفريكا برس.باريس - كيف ستنظمون عمل مؤسسة "لا فيريتيكال آمو"؟

طلال أبو غزاله - أثناء وجودي في باريس، عقدنا اجتماع مجلس إدارة في مايو، لتحديد أطر حوكمة هذا الكيان، المسجل بوصفه مؤسسة بموجب القانون البلجيكي. وفقًا لمقترحي، سيديره مجلس إدارة، يتألف بدوره من ثلاثة مجالس، واحد لأفريقيا، وواحد لأوروبا، وواحد لمنطقة البحر المتوسط، ثم سيتأسس مجلس في كل دولة.

سيكون هناك رئيس "للمجلس الأعلى"، وثلاثة مجالس فرعية رئيسية في كل بلد. يهدف هذا الهيكل إلى تشكيل مجالس خاصة بالأقاليم الثلاثة، بالإضافة إلى مجلس الإدارة.

يتألف المجلس التنفيذي من أرباب العمل، سواء كانوا يعملون في مجال الاقتصاد أو التعليم. لذلك، على سبيل المثال، لدينا مجلس لشركات الاتصالات العاملة في الأقاليم الثلاثة، اسمه "المجلس الأعلى للاتصالات". كنقطة مقابلة، نعمل على تأسيس مجلس لشركات الاتصالات في كل بلد، لأننا نريد العمل في تعاضد من القاعدة إلى أعلى الهرم ["من أسفل إلى أعلى"]، وكذلك من أعلى الهرم إلى أسفل ["أعلى إلى أسفل"]. كما سيأخذ رأي جميع الأقاليم في الحسبان، بدءًا من الموقف القومي للدولة المعنية بالمشروع، مرورًا بالمشكلات التي تعترضه، إلى التطلعات.

أفريكا برس.باريس - هل تريد توضيح دور "مجلس الرؤساء التنفيذيين" الذي سبق ذكره بإيجاز؟

طلال أبو غزاله - أنا رئيس مجلس الرؤساء التنفيذيين لمؤسسة لا فيريتيكال بالكامل.

نحن في طور تشكيله، وأريد أن أضم إليه المؤسسات الرائدة في الأقاليم الثلاثة. كما نريد أن يكون لكل دولة مجلس للتعليم الرقمي، الذي قررت أن رأسه بنفسه.

كما قلت لك، التعليم الرقمي هو سر نجاح مجموعة طلال أبو غزاله العالمية، لذلك نريد تأسيس جامعة لا فيريتيكال الرقمية. وسأستفيد في هذا المشروع من الخبرة التي اكتسبتها من الشراكة مع الاتحاد الأوروبي ومع جامعات الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية لتأسيس الجامعة الرقمية العربية.

بهذا، سيكون لدينا جامعة رقمية مشتركة للأقاليم الثلاثة: أوروبا، وأفريقيا، ومنطقة البحر المتوسط، التي هي أيضًا بوابتنا إلى الشرق.

أفريكا برس.باريس - تأسيس جامعة رقمية مشتركة لثلاث قارات... قد يتخيل المرء أن هذا سيكون صعبًا للغاية وسيستغرق وقتًا طويلًا لتحقيقه؟

طلال أبو غزاله - لا، إنه أمر سهل التنفيذ إذا كان هناك إرادة.

لأنها جامعة افتراضية "سحابية"، فلن تخضع لقوانين كل دولة ولوائحها، بل ويمكن الولوج إليها عبر الإنترنت من أي مكان، ولجميع الطلبة الراغبين في ذلك.

هذه الجامعة الرقمية العالمية يمكن أن تحل ثلاث مشاكل.

الأولى: خفض التكلفة بشكل كبير، فالطالب لن يضطر إلى الانتقال إلى دولة أخرى، أو ترك عائلته، أو حتى وظيفته.

ثانيًا: يمكن للطلاب الاستفادة من تعليم مجاني بالكامل تقريبًا، بفضل الدورات التدريبية المفتوحة واسعة النطاق على الإنترنت، وهي تقنية نتقنها تمامًا في مجموعة طلال أبو غزاله العالمية. فالطالب الذي يتلقى الدورات التدريبية يحصل على شهادات نخصصها لبرامج بعينها، والتي يمكن بالتالي الحصول عليها مجانًا حتى حصولهم على شهادة جامعية.

ثالثًا: هذه الجامعة الإلكترونية ستجعل من الممكن تطوير محتوى مشترك بين، على سبيل المثال، جامعات فرنسية وجامعة طلال أبو غزاله.

أفريكا برس.باريس - تريد تحويلها إلى أداة تدعم الابتكار أيضًا...

طلال أبو غزاله - نعم، إن القدرة على الابتكار هي في الغالب ما يميز الصين والغرب. إن هدفنا أيضًا هو تسهيل ازدهار القدرات الإبداعية في أفريقيا.

هذا طموح يمكن تحقيقه، لأننا واحدة من أكبر المؤسسات في العالم في مجالي التعليم والمعرفة.

أفريكا برس.باريس - ما النصيحة التي توجهها للشباب الراغبين في تأسيس شركة؟

طلال أبو غزاله - لدي عشر وصفات للنجاح، سأرسلهم لك بالبريد الإلكتروني. ولكن إليك اثنان منهم الآن. أولاً: أقوى أسلحة النجاح هو "الحب". إذا أحببت الناس، فسيحبونك. أما إذا لم يحبك الناس، فإن الخطأ خطؤك. الحب يؤدي إلى نتائج أفضل من الكراهية، الحب يجعلك تعمل بإيجابية وبنفسية مسترخية، أما الكراهية فستجعلك شخصاً معقداً نفسياً. تفاعل مع الناس بحب ولطف وعن علم. أن تكون محبوباً أفضل من أن تكون قوياً. عندما ذهبت إلى فرانس 24، كان الجميع يريدون أن يلتقوا صوراً معي، الجميع يحبني وأراد وصفاتي للنجاح لأن سلاحي هو الحب. لقد كانت لحظة سعيدة جداً.

ثانياً: أؤكد أن الله لا يخلق شخصاً تعيساً وآخر سعيداً. إن كل واحد منا هو من يقرر أن يكون سعيداً أو غير سعيد. بعض الناس لا يملكون بيوتاً ولا طعاماً، ولكنهم مع ذلك سعداء ويشكرون الله. إن السعادة قرار، وكذلك الحال بالنسبة للنجاح.

أفريكا برس.باريس - في نهاية المقابلة، الأمر إليك لاختيار موضوع تريد استعراضه...

طلال أبو غزاله - في هذه الحالة، أود طرح مسألة "الشعب" و"الديمقراطية". يمكن لأي أحد اليوم أن يلاحظ أن الولايات المتحدة والصين يتنافسان على حكم العالم. ولكنهما ليسا فقط قوتين عظميتين متضادتين، ولكنهما أيضاً نظامان مختلفان جداً للحكم.

على سبيل المثال، أعلن الرئيس بايدن أن الصين لديها ميزة تتفوق بها على العالم الديمقراطي، ألا وهي أن نظامها أكثر "مرونة"، أي أن الرئيس الصيني يمكنه اتخاذ قرارات سريعة.

هذا ما حصل أثناء أزمة كورونا. ففي الوقت الذي دار فيه النقاش في الدول الديمقراطية حول طريقة التعامل مع الموضوع، اتخذ القرار في الصين من عبارة للرئيس الصيني، التي بالمناسبة قلتها من قبله بمحض الصدفة: "يجب أن نسير في خطين متوازيين، الأول الحفاظ على صحة الناس وحياتهم، والثاني الحفاظ على أرزاقهم".

ما حصل هو أن معظم دول العالم عملت بطريقة واحدة فقط، ألا وهي الحفاظ على الصحة. فأغلقوا الدولة وأوقفوا الإنتاج. لذلك، ففي الوقت الذي حققت فيه الصين نمواً بنسبة 8%، سجلت أمريكا نمواً سلبياً.

لقد أثبتت هذه الواقعة أن عملية اتخاذ القرار أكثر تعقيداً في الأنظمة الديمقراطية، وأن ما يسمى بالأنظمة الشعبوية هي أكثر مرونة واستجابة.

أعتقد أن هذا يجب أن يؤدي بنا إلى إعادة النظر في مفاهيم الشعب والديمقراطية.

أنا أؤيد الديمقراطية، ولكنني أخشى أنها تحتضر. إن أول جملة في أول مادة في الدستور الأمريكي، الذي يُسوّق غالبًا على أنه "قمة الديمقراطية": "نحن الشعب، قررنا..."

ولكن في الأنظمة الديمقراطية حاليًا، ينتخب الشعب ممثلين له، يشكلون حكومة تتخذ هي القرار. وبالتالي لم يعد الشعب يقرر. إنها مشكلة خطيرة يجب التفكير فيها إذا أردنا للنظام الديمقراطي أن يستمر وأن ينمو. على كل مواطن أن يفكر في هذا الأمر، لأن الحكومات، في رأيي، لا تتعامل مع الأمور بالجدية الكافية. يجب تطوير نهج جديد لصياغة تعريف أفضل لعبارة "نحن الشعب" و"نحن المواطنون"، والطريقة التي نريد بها اتخاذ القرار، والاجتماع، وحكم أنفسنا.